المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الخامس والخمسين

١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩١٩ — الموافق ٦ ذي الحجة سنة ١٣٣٧

قوة انكلترا والمانيا بعد الحرب

كان المغرورون بقوة المانيا البرية والبحرية يعتقدون انها لا يمكن ان تقهر بوجه من الوجوه لا برّاً ولا بحراً . وزادهم رسوخاً في اعتقادهم هذا ان الانكليز يجاهرون بما عليهم كما يجاهرون بما لهم ويقوم منهم رجال ينتقدون اعمال حكومتهم وينددون بكل خطإ يقع منها ويبالغون في كل مصيبة تصيبها واما الالمان فلم يكونوا ينشرون الاّ اخبار فوزهم ولا يكتفون بذكر حقيقته بل يبالغون فيه جهد المبالغة . ولو جُمعت الآن تلغرافات شركة ولف الالمانية التي كانت تنشر في بلاد الشام عمّا وقع للالمان وحلفائهم من الفوز وعمّا اصاب الانكليز وحلفاءهم من الفشل لوجب ان تكون المانيا والنمسا وتركيا في الاوج الاعلى من الظفر وانكلترا وفرنسا واميركا في الدرك الاسفل من الفشل

ومن الغريب ان اناساً كثيرين في هذا القطر اقاموا يصدقون حتى شهر مايو الماضي ان الفوز للمانيا. وان كل ما قيل عن شروط الهدنة والصلح كذب. وبالامس كان واحد من اذكى السكان في هذا القطر واوسعهم علماً يجادلنا ويقول ان الفوز كان للالمانيا في كل المعارك البحرية التي دارت بينها وبين انكلترا ولاسيما في معركة جتلند

ولا شبهة في ان مجموع ما خسرهُ الانكليز من سفنهم الحربية والتجارية كان اكثر من مجموع ما خسرهُ الالمان لان سفن الانكليز اكثر عدداً من سفن الالمان ولانها كانت معرّضة لفعل الالغام والغواصات في كل بحار المسكونة واما سفن

الالمان الحربية والتجارية فتش ما تعرض منها للخطر. فان السفن التجارية اعتقلت في المرافىء التي كانت فيها فنجت من الغرق والسفن الحربية كان اكثرها داخل ترعة كيل حيث يتعذر الوصول اليها. واما سفنهم الحربية والتجارية التي انفق انها كانت في عرض البحر لما اعلنت الحرب فلم تسلم سفينة منها. والسفن الحربية التي خرجت الى عرض البحر والتقت بالسفن الحربية البريطانية لقيت منها الامرين فغرقت كلها او نشرت حولها سحابة من الدخان حجبتها عن الابصار الى ان لاذت بالفرار

وهاك عدد ما خسرته كل من انكلترا والمانيا من انواع السفن الحربية كل مدة الحرب

	انكلترا	المانيا
من البوارج	١٣	١
من طرادات القتال	٠٣	١
من الطرادات المدرعة	١٤	٦
من الطرادات الخفيفة	١٣	١٧
من المدمرات	٥٨	٦٩
من قوارب الطربيد	٠٥	٥٣
من الغواصات	٥٤	١٩٨

وواضح من ذلك ان السفن الصغيرة التي كانت في عرض البحر او كانت تخرج الى عرض البحر وتتعرض لقتال او تتعمد اقتتال السفن الانكليزية كالغواصات وقوارب الطربيد والمدمرات والطرادات الخفيفة خسر الالمان منها اكثر مما خسر الانكليز واما السفن الكبيرة التي لم تكن في عرض البحر او لا تستطيع اقتتال غيرها خلسة لكبرها بل لا بدّ لها من القتال مواجهة اذا التقت بالسفن البريطانية فقلّ ما غرق منها لانها قلما خرجت من مخابئها وتعرّضت للخطر

ثم ان البوارج البريطانية التي غرقت غرق اكثرها بسبب الالغام كما في الدردنيل او بفعل عدو خبيث انبثّ بين بحارتها خلسة والقى النار في مخزن البارود الذي فيها. ولم يغرق من السفن الكبيرة في حومة الوغى الاّ طرادات القتال الثلاثة

التي غرقت في معركة جتلند في ٣١ مايو سنة ١٩١٩ وهي اندفاتيغبل وانفنسبل وكوين ماري. وثلاثة من الطرادات المدرعة وهي بلاك برنس وديفنس ووريور. وغرق في تلك المعركة من السفن الالمانية البارجة بومرن وطراد القتال لتزو واربعة من الطرادات الخفيفة وهي وسبادن وروستك وثرونتوب والبنغ

ثم ان شروط الهدنة قضت على الالمان ان يسلموا الى الانكليز احدى عشرة بارجة من بوارجهم الكبرى وهي فردرك الكبير وكونج البرت وقيصر وكرونبرنز وهلم وقيصرين وبيرن ومركغراف والبرنس رجنت لويتبولد وغروسر كرفرست وكونج وبادن. وخمسة من طرادات القتال وهي سدلتز ودرفلنجر وفرن دوتن وهندنبرج وملتكي. وثمانية من الطرادات الخفيفة وهي كارلسروه وفرنكفورت وامدن ونورنبرج وبروس وكولن وبرمن ودرسدن. وخمسين مدمرة وكلها من احدث طرز وكل غواصاتهم فامروها اليهم وحفظت في مكان امنه سكابا فلو والخفر عليها الى ٢١ من شهر يونيو الماضي وحينئذ امر اميرها فون روتر بحارتها ان يغرقوها وكانوا قد ثقبوها خلسة مدعياً ان الهدنة انتهت فاغرقوا كل البوارج وطرادات القتال ماعدا البارجة بادن وخمسة من الطرادات الخفيفة والثلاثة الباقية ارتطمت واغرقوا اكثر المدمرات

وتقضي شروط الصلح ان لا يبقى عند الالمان الا ستة بوارج من طرز دتشلند التي تشريفها ١٣٢٠٠ حصان فقط ومعظم سرعتها ١٨ ميلا في الساعة وفيها اربعة مدافع من عيار ١١ بوصة. وستة طرادات خفيفة و١٢ مدمرة و١٢ غاصة. اي تصير قوتها البحرية دون ماكانت عليه ايطاليا قبل الحرب ونحو نصف ماكانت عليه قوة اليابان. فصارت المانيا من اضعف الدول بحراً بعد ان كانت الثانية بين الدول البحرية

اما انكلترا فانها بنت في سني الحرب من البوارج الكبيرة (سوبر دردنوط) وطرادات القتال وسائر السفن الحربية ما يزيد على كل ماخسرته في الحرب. فانها اعلنت الحرب منذ خمس سنوات كانت القوة البحرية الانكليزية مضاعف القوة البحرية الالمانية ومن المحتمل ان الانكليز لم يخطر ببالهم حينئذ ان الحرب تطول اربع سنوات وتنتهي بحق قوة المانيا البحرية ولكنهم مع ذلك كانوا يعلمون

ان قوة المانيا البحرية لا يستخف بها وان عليهم ان يحموا املاكهم في شاسع الاقطار ويحموا ايضاً سفنهم التجارية التي تجلب لهم الطعام وسائر الحاجيات. وقد واظبت دور الصنعة الانكليزية على بناء السفن الحربية كل مدة الحرب فبلغت في غضونها ما حمولتهُ مليونا طن اي ما يساوي مئة بارجة كبيرة مما تقريغهُ عشرون الف طن او سبعين بارجة مما حمولتهُ ثلاثون الف طن. ولما عقد الصلح كان لا يزال في دور الصنعة البريطانية من السفن الحربية ما حمولتهُ خمسماية الف طن. وبين ما ترد في مدة الحرب اربعة من طرادات القتال الكبرى التي لم تر البحار مثلها وواحد وعشرون من الطرادات الخفيفة واكثر من مئة مدمرة وثمانون غواصة. وطرادات القتال هذه بوارج من الطبقة الاولى تمتاز على البوارج بسرعتها وكبر مدافعها لان آلاتها اقوى من آلات البوارج ومدافعها اكبر من مدافعها ولكن دروعها اخف من دروع البوارج ومتانة كرين البوارج التي ضربت حصون الدردنيل من بعد سحيق بمدافع عيار كل منها ١٥ بوصة (١)

ولما حدثت معركة جزائر فوكلند في اواخر سنة ١٩١٤ وارسلت الحكومة الانكليزية طرادي القتال انفنسبل وانفلكسبل لمطاردة اسطول الاميرال سبي ولم يبقيا على شيء منهُ ثبت لها ان طرادات القتال افتك من غيرها وكانت تبني بارجتين كبيرتين فغيرتهما وجعلتهما من طرادات القتال التي سرعتها ٣٢ ميلاً بحرياً في الساعة وفي كل منهما ستة مدافع مما عيارهُ ١٥ بوصة . وآلات هذين الطرادين تدار بالبترول ويحمل كل منهما ٤٢٥٠ طناً من البترول . ثم شرعت تبني اربعة طرادات اخرى اكبر منها واسرع وواحد منها واسمهُ هود تقريغهُ ٤٠٠٠٠ طن وتبلغ نفقات بنائهِ ستة ملايين من الجنيهات ويقال ان عيار المدفع من مدافعهِ سيكون ١٨ بوصة. فاذا كان يقول الاميرال فلسن لو بُعث الآن ورأى هذا الطراد وقابلهُ بسفينتهِ الفكتوري التي بلغت نفقات بنائها مئة الف جنيه لاغير وكان مدى مدافعها ٣٠٠٠ قدم واما مدى مدافع هذا الطراد فنحو تسعين الف قدم

ثم لما رأى رجال البحرية الانكليزية ان الشان الاكبر الآن للسرعة وقوة

(١) يراد بالعيار قطر فوهة المدفع او قطر خزنة القنبلة المدفع الذي عياره ١٥ بوصة فاطلها كارجن البدين وطولها اكثر من متر ونصف

المدافع بنوا طرادات كبيرة خفيفة الدروع في جنب الطرادات المذكورة آنفاً وسلحوا كلاً منها بمدفعين مما عياره ١٨ بوصة ومن ذلك طراد طولهُ ٧٨٦ قدماً جعلوا فيهِ موقفاً لعشر طيارات

وبنوا ايضاً غواصات كبيرة كالطرادات طول الواحدة منها نحو ٣٤٠ قدماً وسرعتها على وجه الماء ٢٤ ميلاً بحرياً وفي قلب البحر ٩ اميال بحرية. وفي واحدة من هذه الغواصات مدفع من عيار ١٢ بوصة فهو اقوى من مدافع الطراد غوبن الالماني لان هذه من عيار ١١ بوصة . والمعروف ان الانكليز صنعوا في مدة الحرب غواصات اكبر واقوى واسرع من غواصات الالمان مع ان حاجتهم الى الغواصات اقل من حاجة الالمان

وكما خرجت بريطانيا من هذه الحرب وهي في قوتها البحرية اقوى من المانيا بما لا يقدر خرجت في قوتها البرية اقوى منها بما لا يقدر ايضاً وهي في الحالين اقوى مما كانت قبل الحرب ولاسيما في قوتها البرية فان معاهدة الصلح قضت على المانيا ان لا يزيد جيشها على مئة الف نفس ينتظمون فيهِ بالتطوع ومدة خدمتهم ١٢ سنة وخدمة ضباطهم ٢٥ سنة حتى لا يكثر متعلمو الفنون الحربية في البلاد. اما الانكليز فلم يحدَّد عدد جنودهم وضباطهم

وليس غرضنا من كتابة هذه السطور مجرد التنويه بقوة بريطانيا بل لنا غرض آخر اهم وامس بنا وهو نزع الاوهام التي خامرت نفوس كثيرين في مدة الحرب ولا تزال تخامر نفوس البعض منهم . فقد كنا نرى الجمهور يتوقع الفوز للمانيا ويعتقد انها لا تقهر لا برّاً ولا بحراً . وطالما جادلنا كثيرون منهم في هذا الموضوع . ولم نكن لنلومهم حينئذٍ على اعتقادهم لان الحرب كانت سجالاً في كثر الاحيان او كان الفوز فيها في جانب الالمان مع اننا كنا ننكر منهم رغبتهم في فوز الالمان ولا نرى لها مسوغاً يقبلهُ العقلاء . اما الآن وقد انجلت الغياهب وبان الصبح لذي عينين فاغماضهم لا يبطل الحقائق ولكنهُ يوقع الناس في الارتباك ويحمل الجهلاء على اتيان امور تضرُّ بهم وببلادهم . ولا ندري كيف يتاح لعاقل ان يصادق ذا قوة وبطش ويستفيد من صداقتهِ فلا يصدقهُ بل يتوسل الى معاداتهِ ولو نالهُ من ذلك اكبر ضرر